أكرم
أباك وأمك

«أكرم أباك وأمك لكي
تطول أيامك على الأرض»
(خر ٢٠: ١٢)

أنور داود

أكرم أباك وأمك

المؤلف: **أنور داود**

الناشر: دار الإخوة للنشر

بريد الكتروني: brethrenpub@gmail.com

إخراج فني: صفوت نظير

تصميم الغلاف:

يطلب من: **مكتبة الإخوة** ٣ ش أنجه هانم – شبرا مصر ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

وفروعها :

مصر الجديدة: ٦٥ ش نخلة المطيعي – تريومف – ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣

الإسكندرية : ٦ ش الفسطاط كيلوباترا ت: ٥٤٦٥٣٦٦

المنيا : ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦

أسيوط : ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

طبع بمطبعة الإخوة بجزيرة بدران

Printed in Egypt

رقم الإيداع :

الترقيم الدولي:

هناك الكثير من الكتب تتناول تربية الأولاد، ومسؤولية الوالدين تجاه أولادهم، لكن قَلَّما كُتب عن دور الأبناء تجاه والديهم. مع أننا لو رجعنا إلى كلمة الله لوجدنا أنها أعطت لهذا الموضوع مكانة خاصة، وهناك الكثير من المواضع الكتابية التي بها تحريضات صريحة للأبناء بإكرام والديهم واحترامهم والخضوع لهم.

ومن هنا جاء التثقل بإعداد هذا الكتيب الذي يتناول موضوعًا عمليًا في المقام الأول، وتدرجنا في البحث في الفصول التالية:

١- الوالدان، ولماذا يجب علينا إكرامهما.

٢- الوصية بإكرام الوالدين، مكافأتها ومخاطر كسرها.

٣- مظاهر إكرام الوالدين.

٤- مظاهر عدم إكرام الوالدين.

٥- إكرام الوالدين في مرحلتي الصبا والشباب.

٦- إكرام الوالدين في مرحلة ما بعد بالزواج.

٧- إكرام الوالدين في زمن شيخوختهما.

ولكي تكون الفكرة مؤثرة، راعيت البساطة والإيجاز دون إخلال بالمعنى، وحرصت على كتابة الآيات كاملة. أرجو أن يتحقق القصد من وراء هذا الكتيب؛ وهو مجد سيِّدنا المعبود وإكرام أكثر للوالدين.

الفصل الأول

الوالدون
ولماذا يجب علينا إكرامهم

لم يختر أيٌّ منا والديه، فالله من مطلق سلطانه اختار لنا الوالدين، فوالدونا جزء من خطة الله الصالحة في حياتنا، فهما أكثر الأشخاص تأثيرًا على حياتنا، حيث إن أغلب السنوات التي تتشكَّل فيها شخصياتنا نقضيها ونحن في رعايتهما الكاملة.

والله المُحب وضع في قلوب الوالدين محبة غريزية تجاه أبنائهم، تُعد من أنقى أنواع الحب الموجود على الأرض. لقد وضع في قلوبهم خدمة أولادهم والتضحية

لأجلهم دون حساب للتكلفة أو النفقة أو حتى دون انتظار مقابل، والله أوصى بإكرامهم.

لقد أوصى الكتاب بإكرام الأم، الأمر الذي نرى من خلاله ليس فقط تقديرًا لتعبها بل أيضًا إكرامًا لها فإذا كانت الوثنية قد حَطَّت من قيمة المرأة، جاءت الوصايا الإلهية بإكرامها، وهذا واحد من الأجزاء الكتابية التي فيها نرى إكرام الكتاب المقدس للمرأة.

فليت إكرامهم يكون شغلنا الشاغل، فالآباء لا يُغنيهم إكرام العالم كله لهم عن إكرام أولادهم! وليتنا نخاف على مشاعرهم، فمن أصعب الأشياء على قلب الأب والأم احتقار الأولاد لهما!

يجب ألا نبرر عدم إكرامنا لهم لسبب ظروفنا الصعبة، فما عمله الرب يسوع مع أمه المُطوَّبة مريم يوبخنا. فقبل أن تنقطع الرابطة الجسدية بأمه (أي قبل أن يأخذ مكانه في المجد كالسيِّد الوحيد) أراد أن يلقننا الدرس كاملاً. ففي أشد المواقف ألمًا وحزنًا «فلما رأى يسوع أُمَّهُ، والتلميذ الذي كان يحبه واقفًا، قال لأُمِّه: يا امرأة (أي يا أيتها السيدة الفاضلة)، هوذا ابنكِ» (يو١٩: ٢٦). أراد أن يقول: فلن أدعكِ وحيدة بغير مَنْ يهتم بك؛ سأكلِّف التلميذ الذي أُحبه أنَ ينوب

عني في ذلك. ثم قال للتلميذ: «هوذا أمك» افعل لها كل ما هو مطلوب من الابن لأمه، «ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته»؛ أي إلى بيته ليكون رهن إشارتها وطوع ما تريد. (من كتاب تفسير رسالة أفسس للأخ/ أديب يسى، ص١٠٦).

ونفس الإكرام قدَّمه داود لأبويه وهو مُطارَد من شاول: «وذهب داود من هناك إلى مصفاة موآب، وقال لملك موآب: ليخرج أبي وأمي إليكم حتى أعلم ماذا يصنع لي الله. فودعهما عند ملك موآب، فأقاما عنده كل أيام إقامة داود في الحصن» (١صم٢٢:٣، ٤).

نُكرمهم لأنهم أغلى أشخاص على قلوبنا.

"يُحكى عن جيشٍ راح يغزو إحدى البلاد وكان في هذه المدينة شابان عملا معروفاً مع قائد الجيش الغازي ذات مرة.

فأرسل في طلبهما وقال لهما: قرّرت غزو بلدكم وقتل كل من فيها فخُذا أغلى ما عندكم من البلد واهربا قبل أن أغزوها.

جلس الشابان وفكَّرا ... ذهب الأول وحمل والده، وذهب الثاني وحمل والدته وخرجا من المدينة. أخذا الأب والأم أغلى ما عندهما".

وعلينا أيضًا أن نكرمهم حتى ولو قَصَّرا تقصيرًا واضحًا معنا في الماضي، عالمين أن الله قادر أن يُخرِج من الآكل أُكلاً ومن الجافي حلاوة. ويجب أن نأخذ في الاعتبار أن إكرام الوالدين هو أمر مُطلق وليس مكافأة على ما عملوه لأبنائهم، فحتى إذا كان الآباء قد أهملوا في تربية أولادهم فهذا ليس مبررًا لعدم إكرامهم.

وعلينا أيضًا أن نكرمهم حتى ولو كانوا غير مؤمنين، فالرب عندما أوصى بإكرام الوالدين لم يقل أن نكرمهم إذا كانوا مؤمنين فقط بل أعطى الوصية بصفة عامة. وعندما أوصى بولس بالروح القدس الأولاد بإطاعة والديهم كان آباء هؤلاء بعضهم من اليهود، وبعضهم وثنيين. وإكرامنا لوالدينا حتى ولو كانوا خطاة هو نوع من الشهادة لهم عن الله، فربما بسببنا يُربَحون للمسيح. فإذا كانت سيرة النساء التقيات بسببها يربحن أزواجهن الخطاة للرب (١بط٣: ١)، كذلك من الممكن أن يجذب سلوك الأولاد التقوي آبائهم للمسيح. بل من المفروض أن يكون للأولاد دور كرازي مع والديهم غير المؤمنين، فكيف يمكن أن يحتملوا هلاك أغلى الأشخاص على قلوبهم، وكيف لا يطلبون الخير الأبدي لمن لم يُقَصَّروا في خيرهم الزمني؟! ومن أروع الأمثلة

للدور الكرازي مع الآباء ما فعلته راحاب الزانية إذ طلبت من الجاسوسين أن يستحييا أباها وأمها مع كل أهل بيتها، فقال لها الجاسوسان: «هوذا نحن نأتي إلى الأرض، فاربطي هذا الحبل من خيوط القرمز في الكوَّة التي أنزلتنا منها، واجمعي إليك في البيت أباك وأُمَّك وإخوتك وسائر بيت أبيك» (يش ٢: ١٨).

وعلينا أيضًا أن نُكرمهم حتى ولو كانوا فقراء ولم يقدروا أن يوفروا لنا العيشة الرغدة، الأمر الذي بسببه لا بد أن يبارك الرب حياتنا، فيمنحنا بغنىً ما حُرمنا منه بسبب الظروف الضيقة التي كانت من نصيب والدينا.

***

وهنا نذكر قصة نُرى من خلالها الابن الذي يعرف كيف يُكرم والديه:

> امرأة فقيرة أرسلت ابنها إلى المدرسة، ثم إلى الجامعة. وفي وقت التخرج من الجامعة كتب إلى أمه رسالة يطلب إليها أن تذهب إليه، أما هي فأجابته بأنها لا تستطيع لأن فستانها الوحيد كان قديمًا جدًا. كان ثوبها رثًّا جدًا فخشيت أن يخجل منها ابنها. فكتب إليها بأنه لا يهمه مطلقًا أي ثوب ترتديه، وألحّ

عليها بشدة فذهبت. فقابلها على محطة السكة الحديد، وأخذها إلى مكان فخم لتقيم فيه. وإذ حلَّ يوم الاحتفال بالتخرج، سار في القاعة مع أمه الفقيرة المرتدية ثوبها الرث جدًا، وأجلسها في أحسن مقعد في القاعة. دُهشت المرأة إذ رأت أن ابنها هو النائب عن فصله في إلقاء كلمة الوداع. وإذ قُدمِّت إليه الجائزة نزل أمام كل الحاضرين، وقَبَّل أمه وقال: "خذي يا أمي هذه الجائزة، فهي لكِ، لأنه لولاكِ ما نِلتُها!".

وعلينا أيضًا أن نُكرمهم حتى وإن لم يأخذوا قسطًا كافيًا من التعليم – لا أقول التعبير الدارج "جاهلين"؛ فكلمة جاهل لا تُقال بحسب كلمة الرب سوى على الشخص الشرير الذي يقول في قلبه: ليس إله (مز١٤: ١)– ولا ننسى أن الفضل في تعليمنا يعود إلى الرب أولاً ثم إليهم. فكم سمعنا عن آباء يستدينون ليوفروا لأولادهم المال ليتعلموا ودائمًا يرددون: إننا نريد أن نُعوِّض أولادنا ما حُرمنا منه في حياتنا من فرص للتعليم. لهذا فمهما وصلنا لأعلى الدرجات العلمية، لا يجب أن ننسى من زرعوا بدموع في نجاحنا الذي نحصده ولا سيما في المراحل الأولى من تعليمنا في السهر والمتابعة والإمداد لنا بصوره المختلفة.

لماذا نكرم الوالدين؟

أسوق بعضًا من الأسباب التي لأجلها ينبغي أن نكرم الوالدين:

١- **نكرم الوالدين لأنها وصية كتابية**، يقول الكتاب: «أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض» (خر ٢٠:١٢)

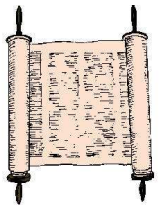

وهذه الوصية مثل سائر وصايا الرب وكلها على ذات القياس. فدعونا نبرهن على حبنا للرب بحفظ هذه الوصية ولأهمية هذه الوصية خصصنا لها الفصل الثاني من هذا الكتيب.

٢- **نكرمهم بسبب أتعاب وأوجاع الحمل والولادة والتربية**: قال الرب الإله للمرأة بعد السقوط: «تكثيرًا أُكثِّر أتعاب حَبَلِكِ، بالوجع تلدين أولادًا» (تك ٣:١٦) وآلام الولادة من أصعب أنواع الآلام، حتى عندما

أراد الرب أن يصف هول ما سوف يكابده الأشرار في يوم قادم قال: «لأنه حينما يقولون: سلامٌ وأمانٌ، حينئذ يفاجئهم هلاك بغتةً، كالمَخاض للُحبلَى، فلا ينجون» (١تس٥:٣). وكم من المرات ماتت أمهات وهن يضعن (كما حدث مع راحيل)! وليس في هذا الأمر فقط، بل كم تألم آباؤنا لأجلنا فترات كثيرة في أمراضنا وأحزاننا، في بعض المرات يُقصِّر الآباء في علاج أمراضهم الجسدية لسبب ضيق ذات اليد، لكن لو حدث ومرض أحد أبنائهم يذهبون به للأطباء حتى ولو في سبيل ذلك استدانوا. وكم سمعت عبارات من فم الآباء من خلالها يُعبِّرون عن أمانيهم لو كانت الأمراض فيهم وليست في أبنائهم!

وكم ملسنا أن مشاركتهم ليست مشاركة الواجب أو السؤال لمجرد السؤال، بل مشاركة قلبية صادقة!

٣- **تكريمهم لأجل حبهم**: نرى ذلك فيما قاله الله لإبراهيم قديمًا: «خُذ ابنك وحيدك، الذي تحبه،

إسحاق» (تكوين ٢:٢٢). ومما لا شك فيه أن محبة الوالدين من أنقى صور المحبة على الأرض، فهي محبة غير مُغرضة، وبلا أسباب فينا؛ محبة تجعلهم يقبلوننا كما نحن، في مرضنا أو صحتنا، في فشلنا أو نجاحنا؛ محبة لا تطلب لنفسها شيئًا بل محبة مضحية وتتبرهن بالتضحيات الكثيرة، وتتبرهن بالعطاء. وربما ما عملته حَنّة مع صموئيل ابنها نرى فيه ظلاً لهذا. يقول الكتاب: «وعملت له أمه جُبَّةً صغيرة وأصعدتها له من سنة إلى سنة» (١صم ٢: ١٩)، فنحن موضوع عطائهم المستمر السخي، الذي بلا كيل أو معيار أو حتى انتظار مقابل. وما يميز محبة الوالدين أنها محبة لا يُشكّ في دوافعها؛ فمحبتهم لا تبغي إلا الخير لأولادهم، محبة مثل هذه يجب أن تُقدَّر وتُكافأ.

٤- **نكرمهم لأنهم مستودع العواطف والحنان**: لا نجد في وقت آلامنا وأحزاننا مثل الوالدين، لدرجة أن الرب عندما أراد أن يصف رأفته شبهها برأفة الأب: «كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه» (مز١٠٣: ١٣)، وتعزياته لنا شبَّهها بتعزيات الأم، كما يقول الكتاب: «كإنسان تُعزِّيه أُمُّهُ هكذا أُعزِّيكم أنا» (إش٦٦: ١٣).

٥- **نكرمهم لأجل صلاتهم لأجلنا**: كم يحوي الكتاب الكثير من صلوات الآباء لأجل أبنائهم. ففي أيام الرب نجد مَنْ صرخ لأجل ابنه أو ابنته، أو من صرخت لأجل ابنتها (انظر مر ٩؛ مر ٥؛ مر ٧).

ولا ننس ما يقوله التاريخ عن أم القديس أغسطينوس التي صلَّت بدموع من أجل ابنها الذي كانت حياته مملوءة بالفسق والفجور، والنتيجة أن صلواتها التي استمرت سنوات عديدة لم تذهب هباء ودموعها لم ينسها الرب. فأكرمها برجوع ابنها إليه الأمر الذي يؤكد أن الرب يعوض عن السنين التي أكلها

الجراد إذ صار إناء نافعًا للسيد. وهكذا صارت قصة خلاص أغسطينوس أعظم تأكيد بأن ابن الدموع لن يهلك.

***

وعن قوة صلاة الوالدين المقتدرة لخلاص أولادهم نذكر أيضًا قصة خلاص "هدسون تيلور" ودعوته للخدمة في الصين:

لقد كانت أُمه تصلِّي لأجله بلا توقف واثقة أن الرب لا بد أن يستجيب كما هو مكتوب: «وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه» (مت٢١:٢٢). ومرَّت السنين وهي لا تكف عن الصلاة من أجل ابنها.

وبينما كانت عائدة يومًا إلى منزلها وهي تتضرع إلى الرب، من أجل ابنها كان هدسون ذو الخمسة عشر عامًا قد قرأ نبذة بعنوان "**عمل المسيح الكامل**". وبينما كان يقرأ القصة لتمضية الوقت، فتح الرب قلبه لكل كلمة كان يقرأها. لقد قَبِلَ هدسون –وهو على ركبتيه– الرب يسوع مُخلِّصًا شخصيًا له.

وبعد سنوات انشغل هدسون أن يقوم بعمل مرسلي، ويقدم الأخبار السارة في الصين، حيث لم تكن النفوس هناك قد سمعت عن المُخلِّص. وبعد أن أقام هدسون هذا العمل

المرسلي في الصين، كشف له أبوه أن ذهابه إلى الصين كان استجابة لصلاته؛ فقبل ولادة هدسون، في عام ١٨٣٠ م، كان والده منحصرًا ومهتمًا بالصين لكي تسمع كلمة الرب ويخلص الكثيرون فيها، وبدأ الأب يصلِّي في ذات الوقت لكي يمنحه الله ابنًا يذهب إلى الصين كمُرْسَل، وهكذا تحقَّق طلبه.

كذلك يجب علينا كأبناء أن يكون آباؤنا موضوع صلاتنا باستمرار.

٦- **نكرمهم لأجل غفرانهم لزلاتنا وأخطائنا**: يقول الكتاب: «وكان داود يتوق إلى الخروج إلى أبشالوم، لأنه تعزَّى عن أمنون حيث إنه مات» (٢صم ١٣:٣٩). نرى هنا داود يشتاق إلى أبشالوم مع أنه قتل أمنون. ومع أن الخطية التي فعلها عظيمة ولكن داود مع الوقت قبله وغفر له وأيضًا اشتاق إليه. فكثيرًا ما نلمس الغفران الأبوي من آبائنا في مواقف كثيرة فلا نسمع منهم ما يمكن أن نسمعه من أي شخص آخر من كلمات العتاب أو التذكير بأخطاء الماضي؛ فقلبهم كبير ومحبتهم

صادقة (راجع أيضًا مثل الابن الضال لو١٥: ١١).

٧- **نكرمهم لأجل حرصهم على مستقبلنا**: نرى هذا في إبراهيم وهو يوصي العبد بحرص وبحلف لأجل زواج إسحاق (تك ٢٤: ١- ٣) فكم كان حريصًا على مستقبل ابنه. وهكذا نرى من آبائنا في المواقف التي تعترضنا، وفي القرارات المصيرية التي تهمنا، وذلك لحرصهم الشديد على مستقبلنا وسعادتنا.

٨- **نكرمهم لأجل كل ما ذخروه لنا**: يقول الكتاب: «لا ينبغي أن الأولاد يذخرون للوالدين، بل الوالدون للأولاد» (٢كو١٢: ١٤). فكم وفَّروا من احتياجاتهم لكي يذخروا لنا ولمستقبلنا!

***

الأُبوَّة في مفهومها المتسع

كثيرًا ما يُدعى العم أو الخال أبًا (أبوي فلان)، وكبير العائلة أبًا (أبوي فلان)، كذلك أي شخص له دور تربوي أو قيادي زمنيًا أو روحيًا، أو متقدم في السن أو الخبرة ففي المجال الروحي هناك مرشدون وهناك آباء (عب١٣:٧، ١٧، ٢٤) كل هؤلاء يليق بهم الاحترام.

وفي المجال الكنسي وفي مجال الخدمة هناك من نستطيع أن ندعوه أبي أو أمي، فبولس ذكر عن أم روفس أنها أمه: «سلِّمُوا على روفس المختار في الرب، وعلى أُمِّه أُمِّي» (رو١٦:١٣) ويوصى بولس تيموثاوس أن يوصي العجائز كأمهات (١تي٥: ٢).

ويوحنا الشيخ ذكر عن غايس أنه ولده: «ليس لي فرح أعظم من هذا: أن أسمع عن أولادي أنهم يسلكون بالحق» (٣يو ٤). وبولس يكتب عن أُنسيمس أنه ابنه «أطلب إليك لأجل أبني أُنسيمس الذي ولدته في قيودي» (فل١٠)، وبطرس ذكر عن مرقس أنه ابنه (١بط ٥: ١٣).

فالبعض منا حُرِموا من الآباء أو الأمهات هؤلاء ما زالت لهم الفرصة باقية لحفظ الوصية الخاصة بإكرام الوالدين من خلال مفهوم الأبوة المتسع.

الفصل الثاني

وصية إكرام الوالدين
مكافأتها ومخاطر كسرها

جاءت الوصية الخاصة بإكرام الوالدين ضمن الوصايا العشر في سفر الخروج ١٢:٢٠، وجاء التنويه عنها مرة أخرى في سفر التثنية ١٦:٥، وأشار الرب يسوع إليها مرتين؛ المرة الأولى وهو يُوبِّخ الفريسيين والكتبة على إبطالهم لوصايا الرب بسبب تقليدهم وكانت الوصية التي وبَّخهم لسبب كسرها «أكرم أباك وأمك» (مر٧:١٠)، والمرة الثانية وهو يُخاطب الشاب الغني عندما قال له: «أنت تعرف الوصايا» وذكر من ضمنها

«أكرم أباك وأمك» (مر١٠:١٩).

وفي تعليم الرسائل جاء الكلام عن هذه الوصية مرتين: مرة في رسالة أفسس ٦:١، ٢ «أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق، أكرم أباك وأمك التي هي أول وصية بوعد». وتكرر الكلام عن طاعة الوالدين في رسالة كولوسي ٣:٢٠ بالقول: «أيها الأولاد أطيعوا والديكم في كل شيء لأن هذا مرضي في الرب» بمعنى أن ذلك يحوز رضى الرب.

والوصية الخاصة بإكرام الوالدين هي الوصية الخامسة من ضمن الوصايا العشر سبقتها أربع وصايا تتكلَّم عن علاقتنا بالله، والوصية الخامسة عن إكرام الوالدين، والوصايا الأربع التالية تحدد علاقة الإنسان بأخيه والأخيرة عن علاقة الإنسان بنفسه وضبطه لها: «لا تشته». ولقد جاءت وصية إكرام الوالدين قبل «لا تقتل» وقبل «لا تزنِ»؛ هذا يُرينا خطورة كسر هذه الوصية.

وحينما يقول الرسول عن هذه الوصية: «لأن هذا حق» (أف ٦:١) فهو يعني إنها ليست على سبيل الاستحسان بل من الواجب أن نكرمهم. وكلمة «حق» لها شقّان: أولاً لأن هذه وصية كتابية (حق إلهي) ينبغي طاعتها، وثانيًا: لأنها حق طبيعي نتيجة إدراك الأولاد لفضل الوالدين عليهم، ذلك لأنهم يستمدون وجودهم من والديهم، لأنهم يتدربون على واجبات الحياة على أياديهم، ولأنهم يدركون أن معرفة وخبرة الوالدين تفوق معرفتهم وخبرتهم، ولأنهم في حاجة إلى نصائحهم وإرشادهم. مكتوب: «الجهالة مرتبطة بقلب الولد» (أم٢٢: ١٥)، وهم في حاجة إلى نزع هذه الجهالة واستبدالها بالحكمة. (أفسس المحبوبة – الأخ/إبراهيم صبري – ص٢٣٨).

الوقت محدود فاغتنم الفرصة:

إن فرصة حفظ الوصية الخاصة بإكرام الوالدين محدودة مرتبطة بحياة الوالدين. فهناك الكثير من الوصايا تظل هناك فرصة للإنسان لحفظها طالما وُجد على قيد الحياة، فلو قصَّر في حفظها مرة أو مرات هناك الفرصة للتعويض. لكن الوصية الخاصة بإكرام الوالدين الفرصة لحفظها محدودة ولهذا كم

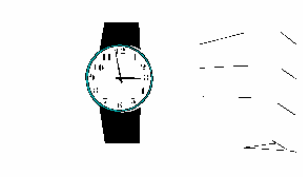

نرى من صور الندم داخل قلوب كثير من الأبناء لأنهم قصَّروا في إكرام والديهم وكم يتمنون لو أن الماضي يعود لكي يجلسوا عند قدمي والديهم ويكرمونهم إكرامًا حقيقيًا! وكم رأينا أبناء يضعون أكاليل من الزهور على قبور والديهم في الوقت الذي لم يقدموا لهم في حياتهم كلمة طيبة! فالإكرام الحقيقي الذي نقدمه لوالدينا يكون في حياتهم لا بعد رحيلهم من هذا العالم، والرب عندما أعطى الوصية بإكرامهم كان يقصد بها إكرامهم في حياتهم لا بعد موتهم.

والإكرام لا يقتصر على تقديم هدية لهم وذلك في يوم عيد الأم، أو عيد الأسرة –ليشمل الإكرام الأب

والأم معًا– بل إن الإكرام يجب أن يكون كل أيام العام.

وصية إكرام الوالدين لها مكافأتها حيث إنها اقترنت بوعد: «لكي يكون لكم خير، وتكونوا طوال الأعمار على الأرض» (أف٦:٣). وكون الرب أقرن هذه الوصية بوعد، فهذا لتحفيزنا على طاعتها والرب سيكافيء طاعتنا لأننا بإكرامنا لهم نحن نكرم الرب والرب يكرم الذين يكرمونه.

***

لكن ماذا يقصد الرسول بولس بالقول:

«لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض»؟

الطاعة هي لمصلحة الأولاد العليا لكي يكون لهم خير، فلنفتكر في ما يمكن أن يحدث للولد الذي لا يحصل على التوجيه والتأديب من والديه، إنه سوف يكون تعيسًا في حياته ولا يُحتمل اجتماعيًا. الطاعة تُقدم للأولاد حياة كاملة «وتكونوا طوال الأعمار على الأرض» كان الولد الذي يُطيع أباه في العهد القديم يعيش حياة طويلة، لكن في تدبير النعمة العمر الطويل لا يُحسب بالطول بل بالاتساع؛ أي بما تم خلاله من إنجاز وإثمار لمجد الرب، فقد يعيش إنسان سنوات طويلة يكون فيها بلا نفع. وقد يعيش آخر سنوات قليلة

ولكنها مملوءة بالثمر المتكاثر لمجد الرب فأيهما كان أطول عمرًا حقًا؟

(تفسير العهد الجديد – وليام ماكدونالد – ص١٠٢٢،١٠٢١، رسالة أفسس المحبوبة – إبراهيم صبري – ص٢٣٩).

وفي المقابل إن الأولاد غير المطيعين تكون أخلاقهم ومعاشراتهم وتصرفاتهم رديئة، وهذا يعرضهم لشرور قد تؤدي لقصر العمر.

***

الوصية ومخاطر كسرها

لكن كما أن هناك وعدًا بالمكافأة، هناك أيضًا تحذير في حالة كسرها: «**العين المستهزئة بأبيها، والمحتقرة إطاعة أمها، تُقوِّرها غربان الوادي، وتأكلها فراخ النسر**» (أم ٣٠: ١٧)؛ أي أن الرب قد يسمح بالتأديب عن طريق الناس الأشرار: «أُؤدِّبه بقضيب الناس

وبضربات بني آدم» (٢صم ٧:١٤)؛ إذ نجد مَنْ يستهزئ بنا، ومَنْ يحتقرنا، ومَنْ يسلبنا حقوقنا. وفي شريعة موسى هناك لعنة على مَنْ يستخف بأبيه وأمه «ملعونٌ مَنْ يستخف بأبيه أو أمه» (تث٢٧:١٦) وكانت تصل العقوبة في الشريعة إلى الموت: «كل إنسانَ سبَّ أباه أو أمه، فإنه يُقتل» (لا٢٠: ٩) والعصيان ضد إرادة الوالدين خطية ينفر منها كل شخص يخاف الله، ولأن الله يعتبر أن هذه الخطية شنيعة جدًا لدرجة أنه لا يحتمل وجودها بين الشعب فأعطى شريعة كاملة للقصاص من الابن المعاند المارد حيث يُقدم لشيوخ المدينه ويُرجم (تث٢١: ١٨-٢١).

ومن مخاطر كسر الوصية مبدأ الزرع والحصاد؛ فما نفعله مع أبوينا سيفعله أبنائنا فيما بعد فينا. وهذه الفكرة واضحة في قصة يعقوب والجدي عندما خدع إسحاق أباه، وعندما خدعه أولاده بقميص يوسف المغموس بدم الجدي.

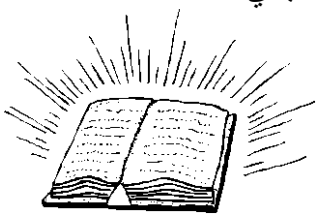

الفصل الثالث

مظاهر إكرام الوالدين

هناك أمور كثيرة نرى من خلالها إكرام الأبناء لوالديهم أذكر البعض منها في النقاط التالية:

١- **الاحترام**: كلمة إكرام تعني **احترام** وفي القاموس كلمة احترام تعني:

- ✓ الشعور أو إظهار الإكرام والتقدير لشخص منح مكانة عالية
- ✓ أو اعتباره أو التعامل معه بتقدير
- ✓ أو تجنب التطفل أو التدخل

- ✓ أو التعبير بأدب واحترام عند زيارة شخص أو تقديمه.

لهذا يجب أن نُعبِّر بالتصرفات عن الاحترام الداخلي الذي يملأ القلب تجاه آبائنا، مثلما قام سليمان عن كرسيه وسجد لأمه ووضع لها كرسيًا بجوار كرسيه عندما دخلت إليه (١مل ٢:١٩). نتعلَّم أنه يجب أن تكون تصرفاتنا معهم تُعبِّر عن هذا الاحترام؛ فأسلوب الحوار يجب أن ينم عن الاحترام، وحتى نبرة الصوت والتعبيرات يجب أن تنم عن الاحترام، بالإضافة إلى أنه يجب أن يكون أسلوبنا معهم لطيفًا ومهذبًا.

٢- **الطاعة**: إن الزمن الذي نعيش فيه صعب، يتصف فيه الأولاد بأنهم «غير طائعين لوالديهم» (٢تي٣:٢)، فيجب أن نتميَّز نحن المؤمنين بالطاعة التي تميَّز بها يوسف عندما أطاع أباه وذهب لإخوته الذين يبغضونه (تك٣٧:١٣)، والتي تميَّز بها داود (١صم ١٧:٢٠) عندما أرسله أبوه إلى إخوته في الحرب رغم مشغوليته برعي الغُنيمات لكنه لم يعتذر بل تركها مع حارس، هذا رغم عدم تقدير إخوته له.

إن الطاعة تُريح قلب الوالدين حتى ولو كان الابن غير مُقتنع برغبتهما. كما يجب أن تكون الطاعة قلبية. بالحب وليس بالإرغام، طاعة فورية وليس بتلكؤ، طاعة حقيقية وليس ظاهرية، طاعة برضى وليس عند الإجبار، طاعة في غيابهما لا فقط في حضورهما.

ومن أمثلة الطاعة التي رواها الكتاب في إعجاب وبكَّت بها الرب عدم طاعة بني إسرائيل له، طاعة بني ركاب لأبيهم الذي كان قد أوصاهم قائلاً: «لا تشربوا خمرًا أنتم ولا بنوكم إلى الأبد. ولا تبنوا بيتًا، ولا تزرعوا زرعًا، ولا تغرسوا كرمًا ... بل اسكنوا في الخيام» (إر٣٥:٦، ٧). وقد سُر الرب كثيرًا بطاعة بني ركاب لأبيهم، وقال لهم: «من أجل أنكم سمعتم لوصية يوناداب أبيكم، وحفظتم كل وصاياه ... لذلك ... لا ينقطع ليوناداب بن ركاب إنسانٌ يقف أمامي كل الأيام» (إر٣٥:١٨، ١٩).

ويقول مؤرخ إن بني ركاب عاشوا إلى القرن التاسع عشر، وهذا تتميمًا لوعد الرب.

يا له من مثال للطاعة لوصية أب طواه القبر لكنهم أخلصوا لوصيته! حتى أن كلام نبي بأمر الرب لم يفلح معهم وكأن النبي كان يقول لهم: هذا الموضوع سِرِّي للغاية

بيني وبينكم. ولكنهم ظلوا مُخلصين لوصية أبيهم. (من فضلك اقرأ القصة كاملة في إرميا ٣٥).

والطاعة للوالدين يتعيَّن أن تكون «في الرب» بمعنى أنه بإكرامنا لهم نحن نكرم الرب، وبطاعتنا لهم كأننا نطيع الرب. لكن من جانب آخر يجب أن تكون طاعة «في الرب» بمعنى: لا نطيعهم إذا كان في طاعتهم عصيان للرب أو كسر لوصايا الرب أو ارتكاب خطية ما، فبعض الآباء قد يقودون أبناءهم للكذب مثل أن يطلبوا منهم أن يكذبوا في الرد على مَنْ يسأل عن الوالدين بالقول إن الأب غائب وليس موجودًا، أو لو كان الآباء غير مؤمنين فلأنهم لا يُقدِّرون الاجتماعات الروحية قد يمنعون أولادهم المؤمنين من الذهاب لها بدعوى الحرص على مذاكرتهم. أو يدفعونهم لتصرفات وعادات خاطئة ويجب في هذه الحالة، والحالات التي تشابهها، أن نرفض وألا نستجيب لطلبهم ولكن بأسلوب فيه احترام لهم وبكل أدب، وأن نحتمل النتائج بوداعة دون تهديد أو انتقام.

٣- **الخضوع**: هو أن نُخضع إرادتنا لإرادتهم مثلما فعل الرب في سن الثانية عشرة حيث كان خاضعًا لهما مع أنهما لم يفهما ما كان هو يفهمه، بأنه كان فيما

لأبيه. لكنه لم يبرر بكل هذا عدم خضوعه بل كان «خاضعًا لهما» وأتى معهما إلى الناصرة (لو ٢:٤٩- ٥١). وكما نعلم أن الرب قد بدأ خدمته الجهاريَّة في سن الثلاثين (لو٣:٢٣). فمن ذلك نستنتج أن عيشته خاضعًا لهما استغرقت الجزء الأعظم من حياته على الأرض.

٤- **الاجتهاد والالتزام في الحياة**: عندما نجتهد وبمعونة الرب ننجح، فإن أكثر شخصين يفرحان لنجاحنا هما الوالدَان، فالأخ قد يَغار من أخيه أو يحسده أو يتمنى أن أخاه لا يتفوق عليه، لكن الوحيدين الذين يتمنون أن الابن يصل لدرجة أعلى منهما هما الوالدان بل ويساهمان بكل طاقتهما في هذا النجاح إذ يعتبران هذا النجاح نجاحهما وإن كان هناك فشل للأبناء يعتبره الآباء فشلاً لهما، لهذا دعونا نُفرّح قلبهما بنجاحنا. والآيات الكتابية التالية تؤكد هذه الفكرة: «الابن الحكيم يَسُرُّ أباه، والابن الجاهل حُزن أمه» (أم١٠:١)، «الابن الجاهل غَمٌّ لأبيه، ومرارةٌ للتي ولدته» (أم١٧:٢٥)، «أبو الصديق يبتهج ابتهاجًا، ومَنْ ولَدَ حكيمًا يُسَرُّ به»

(أم٢٣: ٢٤).

٥- **نشاركهم ما وصلنا إليه من رفعة**: مثلما فعل يوسف عندما أرسل إلى أبيه لكي يأتي إلى مصر ليرى مجده الملكي ويعيش معه (تكوين ١٣:٤٥) «وتُخبرون أبي بكل مجدي في مصر وبكل ما رأيتم، وتستعجلون وتنزلون بأبي إلى هنا»، مع أن يعقوب كان شيخًا في الأيام ويتوكأ على عصا لكنه لم يستحِ به بل أدخله إلى فرعون (تك ٧:٤٧). (للمزيد راجع القصة في الأصحاحات من ٤٥ إلى ٤٧ من سفر التكوين).

٦- **الاهتمام بهم ماديًا**: ينبغي الاهتمام بهم ماديًا إن كانوا في حالة عوز مادي، الأمر الذي لسببه كتب بولس لتيموثاوس أن يوصي الأولاد: «فليتعلَّموا أولاً أن يُوَقِّروا أهل بيتهم ويُوفُوا والديهم المكافأة» (١تي ٤:٥). عندما يصل الآباء إلى سن متقدمة يكونوا في حاجة إلى أولادهم، وكل ما يعمله الأبناء ما هو إلا مكافأة للآباء على كل ما تعبوا فيه في سنوات عديدة معهم. والعطاء للوالدين يجعلهم يشعرون بتقدير الأبناء لهم، ويشعرون أيضًا

باهتمامهم واعترافهم وتقديرهم لكل ما قاموا به من تضحيات لأجلهم.

وكلمة «إكرام» بحسب كلمة الله قد تعني الإكرام المادي، وهذا ما نفهمه من الوصية الخاصة بالشيوخ المدبرين حسنًا: «فلْيُحسَبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ... لأن الكتاب يقول: لا تَكُمَّ ثورًا دارسًا، والفاعل مستحقٌ أجرته» (١تي٥:١٧، ١٨) فواضح من الكلام هنا أن جانبًا من جوانب الإكرام هو الإكرام المادي. وبولس بعد حادثة كسر السفينة في سفر الأعمال قال عما فعله معه أهل مليطة: «فأكرمنا هؤلاء إكرامات كثيرة، ولما أقلعنا زوَّدونا ما يُحتاج إليه» (أع٢٨:١٠)، وواضح أنه كان يقصد الإكرام المادي.

٧- **المحبة لهم**: قد تكون هناك طاعة للوالدين لكن بدون محبة لكن من الأفضل أن يقترن خضوعنا وطاعتنا لوالدينا بالمحبة، فمحبة الوالدين التي نتمتع بها يجب أن نرد لها الصدى بمحبتنا لهم أيضًا. فإن كان مُجمل الوصايا العشر والناموس في وصيتين: «تُحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك ومن كل نفسك وقريبك مثل نفسك» فإن الوصية

الخاصة بإكرام الوالدين تدخل تحت نطاق الوصية الثانية «تُحب قريبك كنفسك».

٨- **الاحترام والتعاون بين الأبناء**: كم يتوق الآباء أن يروا أولادهم في حب ووئام غير ذلك كم يتألم الآباء فلم يدر بفكر أبناء يعقوب أنهم بإهانتهم ليوسف أهانوا والدهم الشيخ في ذات الوقت، وكم تجرع يعقوب نيران الفراق سنيناً عديدة.

٩- **مشاركتهم مشاعرهم**: الخطأ الذي ارتكبه الابن الأكبر في مثل الابن الضال (لو١٥). إن كلماته إن عبَّرت عن شيء فقد عبَّرت أن هذا الابن لم يكن له مشاعر أبيه تجاه أخيه وتجاه فرح أبيه.

الفصل الرابع

مظاهر عدم إكرام الوالدين

هناك بكل أسف تصرفات سلوكية تصدر من الأبناء هي من مظاهر عدم إكرام الوالدين ومنها:

١- **الكذب عليهم**: فقال يعقوب لأبيه: «أنا عيسو بكرك» (تك ٢٧:١٩)، فالكذب في الكلام أو نقل الحقائق والأحداث غير كاملة، أو عدم الوضوح أو المبالغة في الكلام أو عدم توضيح الأمور، كلها من صور الكذب. وكم من المرات يشعر الآباء بخبرتهم بعدم وضوحنا وعدم صدقنا لكنهم لا يحرجوننا رغم أنهم يتألمون من ذلك!

٢- **قطع كل الربط بهم وعدم التواصل معهم**: نرى هذا في مثل الابن الضال «فقال أصغرهما لأبيه: يا أبي أعطني القسم الذي يُصيبني من المال ... وبعد أيام ليست بكثيرة جمع الابن الأصغر كل شيء وسافر إلى كورة بعيدة» (لو ١٥:١٢، ١٣)، والخطأ الذي ارتكبه هذا الابن ليس فقط في كونه طلب نصيبه، بل بعدما أخذه ترك بيت أبيه. ونحن نعيش في أيام تتميز بالسرعة والكل يشكون من ضيق الوقت لسبب طابع الحياة السريع، فأصبح من السهل أن نتجاهل آباءنا فلا نتواصل معهم بالكلام ولا نقضي معهم أوقاتًا نُشعِرهم من خلالها بقربنا منهم واهتمامنا بهم.

٣- **تشويه صورتهم وعدم ستر أخطائهم**: على سبيل المثال ما عمله حام مع أبيه نوح (تك ٩: ٢٢).

٤- **الخطأ الشخصي ضدهم**: والمثال على ذلك ما فعله رأوبين في يومه (تك ٣٥: ٢٢)، الأمر الذي تـــرك أثرًا وجُرحًا لم تمحه الأيام (تك ٤٩: ٤).

٥- **انتقاد سياستهم في ترتيب الأمور**: مثلما فعل الابن المتمرد أبشالوم مع أبيه الملك داود (٢صم

١٥:٣، ٤).

٦- **إهمالهم بحجة الخدمة**: كان الكتبة والفريسيون يفضلون تقديم القرابين على المذبح على إكرام والديهم، الأمر الذي دعا الرب أن يقول لهم: «وأنتم أيضًا، لماذا تتعدَّون وصية الله بسبب تقليدكم؟ فإن الله أوصى قائلاً: أكرم أباك وأمك، ومَنْ يشتم أبًا أو أمًا فليمت موتًا. وأما أنتم فتقولون: مَنْ قال لأبيه أو أمه: قربانٌ هو الذي تنتفع به مني. فلا يُكرم أباه أو أمه» (مت ١٥:٤، ٥).

وهكذا أبطل الكتبة والفريسيون وصية إكرام الوالدين بحجة غريبة وهي أن الأولاد عندما يقدمون قرباناً للهيكل لأجل الذبائح فهم بذلك يكرمون الرب بأموالهم بدلاً من أن يهتموا بآبائهم ماديًا، فاستحقوا توبيخ الرب.

وكم من الأبناء لا يعطون آباءهم أي وقت بدعوى أن الوقت يُنفَق في خدمة السيد، ولا يهتمون بآبائهم ماديًا رغم احتياجهم، بحجة أن عمل الرب يحتاج إلى هذه الأموال! وتناسوا قول الوحي: «وإن كان أحد لا يعتني بخاصته، ولا سيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان،

وهو شرٌ من غير المؤمن» (١تي ٥:٨).

٧- **احتقارهم والخجل منهما** وللتوضيح نذكر القصتين التاليتين أقتبسهما مما كتبه د. ل . مودي في كتيب "**موازين الله**" ص ٧٢-٧٦ قصتين نرى من خلالهما احتقار الوالدين حيث تخبرنا القصة الأولى عن رجل فقير أرسل ابنه إلى المدرسة في المدينة. وفي أحد الأيام كان الأب يحمل بعض الأخشاب ليبيعها، ربما ليسدد بها بعض احتياجات ابنه، وكان الشاب يتمشى في الشارع مع اثنين من زملائه التلاميذ لابسًا أفخر الثياب فرآه أبوه، وترك خشبه، وأسرع إليه فرحًا ليتكلَّم معه. ولكن الشاب خجل من أبيه الذي كان مرتديًا ثياب العمل القديمة، وابتعد عنه قائلاً: "أنا لا أعرفك!".

أمام هذا التصرف المشين نتساءل: هل يُعقل أن شابًا كهذا يصادف أي نجاح؟ بالطبع كلا!

وتخبرنا القصة الثانية عن شاب لامعٍ كان يحضر في مدارس الأحد بشيكاغو عند رجلٍ الله مودي. كان أبوه سكيرًا، وكانت أمه تغسل الملابس في البيوت

لتعول أبناءها الأربعة، ذلك لأنها كانت غير قادرة على دفع نفقات التعليم، وتوفير الطعام والملبس لهم، ودفع إيجار المنزل، وكل ذلك مما كانت تكسبه من غسل الملابس.

كان هذا الشاب هو الابن الأكبر الذي يجب عليه أن يعول العائلة، وفي أحد الأيام كان واقفًا مع أُمه على باب البيت المتواضع وإذ كان يتكلَّم معها أقبل من بعيد شاب من ذات المدرسة، فترك الشاب أمه ليلتقي بصديقه. وفي اليوم التالي سأله زميله:

– من هي تلك السيدة التي كنت تتكلَّم معها بالأمس؟

– فقال هي غَسَّالة ملابسي!

ويُعلِّق الكاتب بالقول:

يا له من شاب مسكين! فلقد حدث هذا منذ سنوات طويلة، وكنت أتتبعه. لقد فشل فشلاً ذريعًا في حياته، والآن هو مخلوق بائس جدًا ولم يصل إلى أي مركز محترم! طبيعي أن هذا ما كان لابد أن يحدث، فلقد خجل من أمه التي أحبته وتعبت من أجله وتحملت المشقات الجسيمة من أجله.

الفصل الخامس

إكرامهم في مرحلتي الصبا والشباب

إن المراهقة فترة نُعاني فيها من متغيرات تحدث في داخلنا ولا نجد مَنْ يفهمنا أو يشعر بنا حتى أقرب الناس لنا (الوالدين)، وفي ذات الوقت هو سن فيه مسؤوليات دراسية يتحدد على أساسها مستقبلنا الوظيفي وهذا يدخلنا في صراعات مختلفة تجعلنا نعاني من أمور كثيرة مثل:

- ✓ نعاني من أوامر ونواهي الوالدين مع أننا لم نعد صغارًا وربما يصل الأمر مرات إلى التأديب والحرمان.

- ✓ نُعاني من تدخل الأهل في اختيار الأصدقاء ومرات نُجْبَر على قطع علاقاتنا بأصدقاء نحن نحبهم.
- ✓ نُعاني من تدخل الأهل في اختيار الملابس عند شرائها فهم أحيانًا يريدون الملابس أو الأحذية المتينة التي تُعَمّر كثيرًا بغض النظر عن مناسبتها لذوقنا نحن أو الموديل الذي يروق لنا.
- ✓ نُعاني من مصادمات كثيرة مع الأهل لسبب المذاكرة واهتمامهم الدائم بمستقبلنا، ومرات يزداد التدخل لدرجة أنهم يحددون عند مَنْ مِن الأساتذة نأخذ دروسًا خصوصية، وفي المذاكرة كيف نذاكر، وأية مواد نستذكر.
- ✓ الأهل دائمًا ما يقارنون بين أيامنا وأيامهم ويُشعروننا بأن طلباتنا مبالغ فيها.
- ✓ دائمو المقارنة بين عدم احترامنا لهم مع صور احترامهم الكثيرة للكبار في أيام صباهم.
- ✓ دائمًا يطلبون منا تقريرًا عن كل مكان نخرج

إليه وهناك رقابة شديدة على مواعيد الخروج والرجوع للمنزل حتى ولو كنا في اجتماع كنسي.

- ✓ نصطدم معهم لسبب مكالمات التليفون وإطالتها، ودائمًا تُثَار أسئلة مثل: مَنْ الذي كنت تكلِّمه هذا الوقت الطويل؟ ولماذا لم يؤجل الكلام لحين المقابلة؟ ولماذا كنت تخفض صوتك؟ إلى آخر الأسئلة الكثيرة التي من هذا القبيل.

أخاف أنه لسبب كل هذه الصدمات التي تحدث بيني وبينهم أكون قد كسرت الوصية الخاصة بإكرام الوالدين.

***

عزيزي الشاب، عزيزتي الشابة ...

كل هذه المصادمات التي تحدث بينك وبين الأهل طبيعية جدًا، وكما ذكرت سابقًا، كل هذا راجع إلى حرص والديكم الزائد، فهما لم ولن يقصدا يومًا ضررك أو مضايقتك، فلهذا عليك أن تَفهمهما ولا تشك في

محبتهما ولا في دوافعهما، فأنت تركز على المصادمات ولكن لا ترى بقية الصورة التي توضح مقدار المعاناة التي يُعانيانها لأجلك.

هل نسيت أن الأب يعمل ليلاً ونهارًا، مُضحيًا براحته وبإعوازه لكي يستطيع أن يدبِّر متطلبات الدراسة المتزايدة لك ولإخوتك حتى يوفر لكم حياة كريمة؟!

وكذلك الأم تضطر-أحيانًا- أن تشتغل وتخرج من البيت، مع أن هذا مُجهد لها ورغم احتياج البيت للساعات التي تغيبها عنه، ولهذا تستيقظ مبكرًا لتجهز حاجاتكم، ويوم أجازتها هو من أشد الأيام تعبًا لها حيث أنها من الصباح إلى المساء لا تتوقف عن الحركة لتعمل حاجات الأسبوع كله.

ومع ذلك ربما لا تجد منك كلمة شكر أو عرفانًا بل دائمًا ما تجد اعتراضًا وتمردًا على الطعام وعلى كل شيء.

تذّكر تعبها وهي تجهِّز ثم تنتظرك بالساعات وأنت مشغول بأصدقائك متناسيًا مَنْ تضحي براحتها لأجلك!

ربما لم تفكِّر مرة أن تدخل المطبخ لتساعدها وتعمل بعض الأمور البسيطة أو تعمل لنفسك فنجان الشاي. بل أنت دائمًا تطلب منها حتى أبسط الأمور التي لن تكلفك سوى بضع خطوات أو بضع دقائق ولا تستطيع أن تخدم نفسك بنفسك في الحاجات اليومية البسيطة.

صديقي ...

تحتاج أن تكرم أباك وأمك بصور الإكرام التي ذكرناها في الفصل الثالث والتي نضيف إليها الآتي بما يتناسب مع المرحلة التي تمر بها:

- عليك بإكرامهما بكلمة "شكرًا" فهي من أكثر الكلمات التي تُشعرهما بأن لهما ابن يُقدر تعبهما وهذا من ناحية ينسيهما تعبهما، ومن ناحية أخرى يعطيهما طاقة لمواصلة الكفاح.
- عليك بإكرامهما بحياة الاكتفاء والقناعة بظروف الأسرة، فتشعر بحالهما ولا ترهقهما بكثرة الطلبات، فكم يتألمان لسبب طلباتك التي لا يمكنهما توفيرها!
- عليك بإكرامهما بعدم عقد مقارنات كثيرة بين

آباء أصدقائك وبينهما، فكل عائلة لها ظروفها وإمكانياتها، وهذه الأمور هي جزء من خطة الله في حياتك هذا بخلاف أن المقارنات غالبًا ما تكون غير عادلة لأنك لا ترى سوى الجانب المضيء من ظروف أسرة صديقك، وقد لا ترى جوانب أخرى صعبة، وأنت تتمتع في تلك الجوانب بامتيازات لا تشعر بها.

- عليك بإكرامهما بالأخذ برأيهما فلا تتجاهل رأيهما حتى ولو كان الموضوع خاصًا بك، فتدخلهما في قراراتك نابع –كما سبق وذكرنا– من حرصهما على مصلحتك.
- عليك بإكرامهما بمشاركتهما أمورك فلا يسمعان عن أحداث حدثتك معك من الآخرين، بل اتخذهما صديقين لك.
- عليك بإكرامهما بعدم الضغط عليهما لأخذ الموافقة على أمور أنت تعلم أنهما لا يوافقان عليها، وقد تلجأ مرات للضغط على عواطفهما أو للتهديد لتحصل على موافقة أنت تعلم جيدًا أنها ليست موافقة.

- عليك بإكرامهما بتفُّهم وجهة نظرهما في حالة منعك عن أمور محببة لديك لتتفرغ لأمور أهم سوف يكون لها أثر مباشر على مستقبلك.
- عليك بإكرامهما بتذكُّر المناسبات الخاصة بهما وكن حريصًا على إعطاء لمسة محبة لن ينسياها لك.
- عليك بإكرامهما بقضاء وقت معهما يوميًا حتى ولو اقتصرت، على وقت تناول الطعام.
- عليك بإكرامهما بمساعدتهما في شراء حاجات المنزل فطاقتك تختلف عن طاقتهما. لهذا كل ما يمكن من خلاله أن تُريحهما بادر به، ولا تنتظر حتى يَطلبا منك أو يكررا طلبهما.
- عليك بإكرامهما بمنح الفرصة لهما بالاطمئنان عليك في حالة تأخيرك خارج المنزل أو تَغَيُّر برنامج خروجك فمكالمة تليفونية صغيرة تُريح أعصاب والدتك المشغولة عليك.
- عليك بإكرامهما بقبول التأديب طاعةَ لقول الكتاب: «اسمع يا ابني تأديب أبيك، ولا ترفض شريعة أمك» (أم١:٨، ٦:٢٠، ٢٣:٢٢). فلا

ينشىء فيك التأديب مزيدًا من التمرد أو العناد أو التهديد بل مزيدًا من الخضوع.

- وأخيرًا عليك أن تعلم أنها مرحلة **مؤقتة** فلن تبقى في رعايتهما مدى الحياة، فسيأتي وقت فيه تستقل عنهما بالزواج وعندما تُربِّي أولادك في كل مراحل نشأتهم سوف تدرك حينئذ كل مشقة وتعب تعباه لأجلك في كل ما لم تدركه في وقته.

***

سؤال وجواب:

والداي يتدخلان بشدة في قرار ارتباطي، هل من نصيحة؟

المبادرة في الزواج يجب أن تكون من الشاب الذي سيتزوج وليس من والده، هذا من جهة التوقيت ومن جهة الشخصية المزمع الارتباط بها، لأن الله عندما يضع الاحتياج يضعه في الشخص صاحب الشأن وعندما يضع القبول يصنعه فيه. لكن هذا لا ينفي أن نأخذ ترشيحات الوالدين مأخذ الجد لسبب خبرتهم في الحياة، فهم لهم خبرة أكبر. ومشورتهم قد نقبلها وقد

نرفضها لكن علينا احترام حرصهم على مستقبلنا فبعدما تعبوا معنا السنوات عديدة لا يجب أن نتوقع أن يقفوا موقف المتفرج عندما يكون الاختيار خاطئًا وهذا بخلاف أن الفتاة التي سيرتبط بها الشاب ستصبح من أفراد العائلة ومن الممكن في حالة الاختيار الخاطىء أن تسبب مرارة نفس وكدر مثلما فعلت زوجتا عيسو مع إسحاق ورفقة: «فكانتا مرارة نفس لإسحاق ورفقة» (تك٢٦: ٣٥).

***

الفصل السادس

إكرام الوالدين
في مرحلة ما بعد الزواج

فيما يخص مرحلة ما بعد الزواج، يقول الكتاب: «من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدًا واحدًا» وقد ذُكر هذا النص أربع مرات في كلمة الله (تك٢:٢٤؛ مت١٩:٥؛ مر١٠:٧؛ أف٥:٣١).

وربما يتعجب البعض هل نحن نتكلَّم عن الإكرام أم عن الترك وهل يتنافى الإكرام مع الترك؟ الحقيقة أن

كلمة الله التي تكلَّمت عن الإكرام للوالدين هي ذات الكلمة التي تكلَّمت عن الترك، والكتاب المقدس لا يناقض نفسه، فلهذا يجب أن يكون واضحًا أن الترك هنا ليس هو الجحود ولا النفور أو إهمال الوالدين اللذين تعبا في تربيتنا لكن الكتاب يقصد الاستقلال بالزواج ماديًا وعاطفيًا؛ فالشاب أو الشابة قبل الزواج كان يعتمد على أسرته في الكثير من الأمور وفي اتخاذ القرارات لكن تأتي مرحلة فيها يجب الاستقلال لتكوين بيت جديد وهذا يحتاج إلى قدر من النضج.

وأعتقد أن هذا التحريض نافع للأبناء والوالدين في ذات الوقت فكم من الآباء تسببوا – دون أي قصد – في حدوث مشاكل كثيرة في بيوت أولادهم بتدخلهم في شئونهم، لدرجة أن أحدهم ذكر: "لماذا لا يكتب الآباء تعهدًا يوم زفاف الأبناء بعدم التدخل في شؤون أولادهم ويتركونهم يُدبِّرون ظروفهم بمفردهم؟"

قد يساهم الآباء في تأسيس منزل الزوجية لأبنائهم – طالما كانت عندهم المقدرة لذلك– وهذا مطلوب في

زمن زادت فيه تكاليف الزواج، لكن بعد الزواج يجب الاستقلال كلية من الناحية المادية وإلاَّ فلماذا يتعجلون الارتباط؟!

والاستقلال المادي لا يعني عدم مساعدة الآباء ماديًا ففي ظروف معيَّنة يكون هناك احتياج لأن ينفق الوالدون من دخل أبنائهم وفي هذه الحالة رغم الاستقلال المادي يجب على الأبناء مساعدة والديهم وعكس ذلك ليس من الإيمان: «**وإن كان أحد لا يعتني بخاصته، ولا سيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان، وهو شرٌ من غير المؤمن**» (**١تي ٥:٨**).

فلأن الزوجين قد صارا جسدًا واحدًا فهذا له من النتائج المباركة أن والدي الزوجة يصبحان بمثابة والدي الزوج و كذلك بالنسبة للزوجة؛ الأمر الذي بسببه تتسع دائرة الأبوة والأمومة، وما ينطبق على الوالدين ينطبق على أقارب الزوج والزوجة.

وإحدى صور الإكرام بعد الاستقلال بالزواج ترتيب أوقات منتظمة للزيارة أو السؤال أو الرعاية. وكم هو جميل أن تُذكّر الزوجة زوجها عندما يُقصر في السؤال على والديه، وكذلك الزوج في تذكير زوجته في حالة

تقصيرها مع والديها!

والإكرام يكون أيضًا بتوعية الأحفاد باحترام أجدادهم وذلك بأن نكون نحن كآباء قدوة أمامهم في احترام والدينا وعدم التساهل مع أي موقف أو كلمة – يدركها الطفل أو لا يدركها – يظهر من خلالها عدم الاحترام.

الفصل السابع

إكرام الوالدين
في زمن الشيخوخة

الكتاب يوصى بتقديم الإكرام للمتقدمين في السن بصفة عامة لذا يقول الكتاب:

«من أمام الأشيب تقوم وتحترم وجه الشيخ، وتخشى إلهك. أنا الرب» (لا ١٩:٣٢). فكم وكم لو أن هذا الشيخ هو أبي؟ أي إكرام يجب أن أقدمه له؟!

حتى ولو كان هو الذي يحتاج لي وليس أنا الذي أحتاج إليه فهو في مرحلة وظروف تُتيح لي أن أرد الجميل الذي صنعه معي.

مرحلة الشيخوخة أو خريف العمر من أصعب المراحل في حياة أي إنسان، فمن الناحية الصحية هناك الكثير من الأمراض التي تستوجب تعاطي الأدوية بصفة يومية، وبالتالي هناك احتياج كبير للمتابعة في هذه المرحلة هذا دون أن نشعرهم أنهم أصبحوا ثقلاً علينا أو مصدر من مصادر الإزعاج.

يعاني بعض الآباء من الحرمان من الكثير من الأطعمة مما يستوجب متابعة جيدة ونظامًا غذائيًا خاصًا، وقد يعانون بعض الآباء والأمهات مع تقدم العمر من ضعف في النظر أو السمع أو حاسة التذوق، وعدم القدرة على المضغ لسبب سقوط الأسنان ويعانون من عدم القدرة على ممارسة حياتهم بصورة طبيعية مما يجعلهم يحتاجون لشخص يساعدهم حتى في تبديل الملابس أو المشي.

ومن تداعيات الشيخوخة يفقد الإنسان كل إحساس بالبهجة والفرح والرغبة في العمل والطموح والحركة. ولقد وصف الكتاب هذه التداعيات بأسلوب مجازي فريد في سفر الجامعة أصحاح ١٢.

إن كان هذا من الناحية الجسدية لكن من الناحية النفسية أيضًا فإن مرحلة الشيخوخة لا تخلو من

المتاعب؛ فقد يعاني بعض الآباء من الوحدة ربما لسبب فراق الأحباء، أو قد يعاني لسبب فراق شريك الحياة أو أحد الأصحاب أو الأقرباء من هم في سنه أو بعض الرفقاء المقربين.

وكم من الآلام الداخلية التي لا نعلم عنها شيئًا من شعور بعدم الأهمية، فمن كان له جولاته ونجاحاته أصبح مُقعَد الكرسي أو طريح الفراش حتى ومن كان ذا شأن في عمله أو في مجالات خدمة الرب وحضور الاجتماعات الروحية أصبح لا يقوى حتى على الخروج من المنزل. حقًا إنها سنوات بحسب الكتاب يقول فيها المرء: «ليس لي فيها سرور» (جا١٢:١)! هذا بخلاف ترقب الرحيل من هذا العالم فهو يعلم أن حالته الصحية وأمراضه وتقدمه في السن وعلامات الشيخوخة المتنوعة توحي باقتراب ساعة الرحيل.

ربما هذه العبارات توضح لنا القليل من معاناة المتقدمين في السن التي أمامها تُصبح مسؤولية الأبناء كبيرة –رغم مسؤوليتهم الكثيرة من عمل وخدمة روحية وتربية أولاد– الأمر الذي يساعد على التخفيف عن متاعب الوالدين الكثيرة.

كم سمعنا من قصص يقشعر لها البدن من جحود

الأولاد في وقت احتياج والديهم لهم، فلقد قرأت خبرًا بجريدة الجمهورية المصرية بتاريخ ٢١مارس ٢٠٠٩ بعنوان: **نصف مليون أب وأم مسنون يحتاجون لدور رعاية بسبب جحود الأبناء.**

وهناك أمر ينبغي التنبير عليه وهو تذمر أحد الزوجين من اهتمام شريك حياته بأحد والديه في ظروفه المرضية الصعبة لكن يجب على الطرف الذي يشكو أن يدرك أن ذلك هو نوع من أنواع المشاركة الزوجية، فعليه أن يسعد لذلك بل أن يهتم كل طرف بوالدي الطرف الآخر حيث إن هذا يزيد من المحبة الزوجية.

علينا بإكرامهم أيضًا بتقديم الاحترام اللائق بهم، مثلما كنا نقدمه في أيام صحتهم، فلا يصغرون في أعيننا مهما وصلت حالتهم من ضعف ومرض وعجز ولنتذكر أن نفوسهم مرهفة ويستشعرون أية مواقف فيها إهانة وعدم تقدير، فإن كان بولس قد نصح تيموثاوس: «لا تزجر شيخًا بل عظه كأب» (١تي٥: ١) عالمًا بحساسية الكبار نحو أخطاء تعامل الصغار معهم، فكم وكم يُحرضنا ذلك أيضًا على التعامل بحرص مع الكبار في عائلاتنا.

علينا بأن نُضحي براحتنا في سبيل راحتهم

ونبغي بل ونسعى لراحتهم.

وما كل هذا إلا نوع من رد الجميل، فكل ما نحتمله معهم في السن المتقدم احتملوا هم أضعافه في مراحل صغرنا.

وفي هذا الصدد نذكر هذه الرسالة التي يبعثها الآباء في سن شيخوختهم للأبناء من خلالها نتعلَّم الدرس أن من احتملونا في طفولتنا يجب علينا أن نحتملهم في شيخوختهم.

ابني العزيز ...

عندما يحل اليوم الذي ستراني فيه عجوزًا

أرجو أن تتحلى بالصبر وتحاول فهمي.

إذا اتسخت ثيابي أثناء تناول الطعام ... إذا لم أستطع ارتداء ملابسي بمفردي

تذكَّر الساعات التي قضيتُها لأعلمك تلك الأشياء!

إذا تحدثت إليك وكررتُ نفس الكلمات، ونفس الحديث آلاف المرات ...

لا تضجر مني ... ولا تقاطعني ... وأنصت إليّ

فعندما كنتَ صغيرًا يا بُني قرأتُ لك نفس القصة والحدوتة مرارًا حتى تنام!

عندما لا استطيع السير بسبب قدمي المريضة...

أعطني يدك ... بنفس الحب والطريقة التي فعلتُها معك لتخطو خطواتك الأولى!

وعندما يحين الوقت الذي أقول لك فيه إنني مشتاق للقاء الله ...

فلا تحزن ولا تبكِ ... حاول أن تفهم أن عمري الآن قد قارب علىَ الانتهاء.

وفي يوم من الأيام سوف تكتشف أنه بالرغم من أخطائي،

فإنني كنت دائمًا أريد أفضل الأشياء لك ... وقد حاولت أن أمهد لك جميع الطرق ...

ساعدني على السير ... ساعدني على تجاوز طريقي ... مثلما فعلت معك دائمًا.

ساعدني يا بُني على الوصول إلى النهاية بسلام".

(سبق وأن ترجمها عن الإنجليزية د. مسعد رزيق لمجلة "رسالة الشباب المسيحي").

***

ونضيف هنا قصة بعنوان: "تذكَّرْ!"

في يوم هادئ، جلس الرجل العجوز ذو الثمانين عامًا بجانب ابنه الذي لم يبلغ عامه الأربعين في حديقة المنزل، وإذ به يرى عصفورًا كناريًا جميلاً يطير أمامها في الحديقة. فسأل العجوز ابنه: "ما هذا؟" فرد عليه الابن وهو لا يزال يقرأ في الصحيفة الممسك بها: "إنه عصفور ... عصفور كناري".

وبعد برهة من الصمت، عاد العجوز وسأل ابنه: "ما هذا؟" فرد الابن مندهشًا: "إنه عصفور كناري، أ لم تسمعني منذ برهة؟" واستمر في قراءة صحيفته غير مهتم.

صمت الاثنان لبعض الوقت، وعاد الأب يسأل ابنه مشيرًا هذه المرة إلى عصفور كناري آخر أخذ يطير بجانبهما: "ما هذا؟" فتحول الابن عن الصحيفة ناظرًا لوالده في دهشة: "لقد قلت لك إنه عصفور كناري".

سكت الأب بدون أن ينظر إلى ابنه وظل يفكر لبعض الوقت ثم عاد ليسأل ابنه للمرة الرابعة: "ما هذا؟".

ألقى الابن الصحيفة التي كان يقرأها وأخذ يصرخ: "إنه عصفور كناري ... عصفور كناري! ألا تفهم؟! إنه عصفور كناري ...".

صمت الأب ونظر إلى الأرض ثم دخل إلى المنزل وعاد وبيده كراسة قديمة جدًا مفتوحة على صفحة

معيَّنة وأعطاها لابنه وهو يقول: "اقرأ... بصوت مسموع ...".

أخذ الابن الكراسة وقرأ: اليوم كان ابني الذي لم يبلغ عامه الثالث بعد يلعب في الحديقة، وعندما رأى عصفورًا كناريًا يطير هنا وهناك سألني: "أبي ... ما هذا؟" فأجبت: "إنه عصفور كناري ... ألا ترى أنه جميل جدًا؟" ولم تمضِ خمس دقائق حتى جاء إليّ وسألني: "أبي ... ما هذا؟" فأخذت أُقبِّله وأنا أقول له: "إنه عصفور كناري ... أ ليس جميلاً؟" استمر يسألني نفس السؤال أربعة وعشرين مرة وفي كل مرة كنت أُقبِّله وأقول له نفس الإجابة ... لم أشعر أبدًا بالمضايقة إنما كنت سعيدًا في كل مرة أُجيبه فيها وأرى ابتسامته العذبة فأُقبله واحتضنه في كل مرة.

أغلق الابن الكراسة ونظر لأبيه الذي كان ينظر لابنه بنفس تلك الابتسامة ... وبكل الحب احتضن الابن والده العجوز وهو يقول: "أنا آسف يا أبي ... أنت تعلم كم أحبك ... أنا آسف».

***

فعلى كل منا أن يفكر ويشعر كم يحب والديه. إن الوالدين عند الكِبَر يحتاجان إلى الحب أكثر من الأطفال.. فتذكر هذا المشهد لتعرف كيف تحبهم.

هناك سؤال يقول:

والدي متقدِّم في العمر ويريد دائمًا أن يقص عليّ حكايات بالية سمعتها منه عشرات المرات دون جديد ودون أن يمل كلها تدور حول ماضيه وما فعله فيه. لا أريد أن أجرحه! هل من نصيحة؟

الجواب: القصص التي تقول عنها إنها بالية هي مدرسة خبرات، فالآباء والشيوخ زادتهم الأيام خبرة والسنون حنكة، فليتنا نتعلَّم من خبراتهم في الحياة فمن الممكن أن ينطبق عليهم القول: «بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدرَّبة على التمييز بين الخير والشر» (عب ٥:١٤).

وحتى ولو لم تجد أية فائدة حقيقية، فمن وراء قصصهم يشعرون بالأهمية ولو من خلال الماضي فكأنهم يقولون لمَنْ يسمعهم: نحن لسنا عَجَزة ضعفاء مُقعَدين، بل نحن نعيش ونفيد حتى ولو كان هذا في الماضي لهذا لا تستغرب عندما يقصون قصصًا حدثت منذ عشرات السنين بأدق التفاصيل كما لو كانت تحدث الآن.

وربما من خلال القصص والروايات الطويلة يريدون

أن نبقى معهم أكبر وقت ممكن، فكم نحن مشغولون عنهم.

يجب أن يكون استماعنا لهم استماعًا جيدًا بالآذان وبتعبيرات الوجه وبعدم المقاطعة أو تغيير مجرى الحديث أو بالنظر بعيدًا أو انتهارهم أو تنبيههم أن هذه القصة قد سبق سماعها منهم فنحن بهذا نقُدم خدمة لهم فالناس ولا سيما المتقدمين في السن يحتاجون لآذان تسمعهم لا إلى فم يعظهم.

***

وفي نهاية هذا الفصل نذكر سؤالاً من إحدى الزوجات:

والد زوجي يسكن معنا لسبب وفاة حماتي. لا أشعر بالخصوصية في بيتي. هل من نصيحة؟

الجواب: أنا معك أن الاحتياج للخصوصية مهم جدًا في مسكن الزوجية لكن هناك أمورًا استثنائية لا مفر منها كحالة والد زوجك، فحيث أنه لا يوجد بديل عن رعاية ابنه له، فثقي أنه بإكرامك له تُكرمين الرب وتُكرمين زوجك في نفس الوقت وما تزرعينه حتما سيكون له حصاد ربما مع والديك أو في سنوات كبرك.

ويكفى والد زوجك المعاناة التي يعانيها لسبب فراق

شريكة حياته، والرب وحده يعلم مقدار مُعاناته الداخلية في سن كان يحتاج لشريكة حياته. فلا داعي لحرمان آخر من حنان أولاده، فربما هذا الحنان يجد فيه بعض التخفيف لآلامه.

وفي قبولك لسكناه معكما يجب أن يشعر أنه ليس ضيفًا، وتذكري أن تعامل الأحفاد معه يكون انعكاسًا لتعاملكما معه من جهة الاحترام أو عدم الاحترام، وتأكدي أن الأحفاد يراقبون الموقف جيدًا حتى ولو ظننا أنهم لا يفهمون.

وأخيرًا لكي تتحلِّي بالصبر اعلمي أنها مرحلة مؤقتة وليست مستمرة فلا تتصرفي تصرفات لن يصلح – عندما نندم عليها – أن نُرجع الماضي لنصلحها.

والقصة التالية تعطي بعض الضوء على مشكلتك:

اضطر رجل هَرِم أن يعيش مع ابنه وزوجة ابنه وحفيده البالغ من العمر ٤ سنوات. كانت يدا الجد ترتعشان، وكان بصره مشوَّشًا، وخطواته مترددة. وحينما كان يجلس على المائدة مع الأسرة ليأكلوا، كانت يدا الجد المرتعشتان وبصره الضعيف يجعلان من الأكل أمرًا صعبًا. فكانت حبَّات الأرز تسقط من الملعقة إلى الأرض. وحينما يهم بالإمساك بكوب اللبن، كانت قطرات اللبن تتسكب على مفرش المائدة. أما ابنه

وزوجته فكانا يغتاظان من هذا التشويش، فقال الابن:

"لا بد أن نفعل له شيئًا، فلم أَعُد احتمل الكثير من اللبن المسكوب، والضوضاء أثناء أكله، والطعام المتساقط على الأرض".

لذلك خصَّص الابن وزوجته منضدة صغيرة في أحد أركان الغرفة بعيدًا عنهما، لكي يأكل الجد عليها وحده، بينما تتمتع الأسرة وحدها بتناول الطعام.

ولأن الجد كان قد كسر صحنًا أو اثنين، فقد بدأوا يغرفون الطعام الخاص به في وعاء من الخشب. وحينما كانت الأسرة تلتفت إلى اتجاه الجد، كانوا يرونه أحيانًا وقد أغرورقت عيناه بالدموع لعزله وحيدًا عن الأسرة.

والكلمات الوحيدة التي كان الزوجان يوجهانها له، كانت عبارة عن تعليمات حادة، حينما تقع منه شوكة أو بعض الطعام على الأرض.

أما طفلهما ابن السنوات الأربع فكان يُراقب كل هذا في سكون. وفي إحدى الأمسيات وقبل تناول العشاء، لاحظ الزوج أن ابنه الصغير يلعب ببعض قطع الخشب على الأرض، فسأل صغيره بلطف: "ماذا تفعل؟".

وبلطف أيضًا رد الطفل على والده: "إني أصنع وعاءً صغيرًا من الخشب، لك ولأمي، لتأكلا طعامكما فيه، حينما أكبر وأصير مثلكما"!

وابتسم الطفل الصغير، وعاد إلى ما كان يعمله. أما كلماته فكانت كوقع الصاعقة عليهما، حتى إنهما لم ينبسا ببنت شفة.

وفي ذلك المساء أمسك الزوج بيد أبيه «الجِّد» وقاده إلى مائدة الأسرة مرة أخرى. وظل الجدُّ طيلة ما تبقَّى من حياته يأكل وجباته مع الأسرة. ولم يَعُد الزوج والزوجة يبديان أي اهتمام بوقوع ملعقة أو شوكة على الأرض، أو بانسكاب اللبن، أو باتساخ مفرش المائدة.

***

فليعلم الآباء والأمهات أن الأطفال شديدو الملاحظة، وأعينهم تراقب، وآذانهم تلتقط كل كلمة بل كل همسة؛ أما أذهانهم فهي دائمًا تبعث رسائل بانطباعاتهم وتحفظها. فإن شاهدونا صبورين، فإن ذلك يُهيِّئ جوًا من السعادة وسط كل أفراد الأسرة، فيقتدون بذلك طيلة أيام حياتهم.

***

لنتذكر أننا في السن المتقدم سنكون مثلهم!

وليتنا نتأمل القول المأثور:

ليتك تعذرني حينما تجتاز بجانبي

فكما هو حالك الآن. كنت أنا كذلك منذ زمان

وكما هو حالي الآن. هكذا ستمسي أنت يومًا ما...

لذا فلتُعِد نفسك لكي تتبعني.

ليتنا نضع أمام أعيننا المبدأ الكتابي:

«لا تضلوا! الله لا يشمخ عليه. فإن الذي يزرعه الإنسان إيَّاه يحصد أيضًا» (غل٦: ٧).

***

ختامًا كم أنا مديون بالشكر للرب لأجل معونته لي طيلة عام في إعداد هذا الكتيب، وقدم لي معونة من خلال إخوة أفاضل لهم بصمتهم الواضحة في هذا الكتيب من مراجعة لغوية ولفظية وإبداء الرأي واقتراح التعديلات، كمال تقاوي، حكيم حبيب، معين بشير، بهجت عدلي، رامز سامي، فؤاد حكيم، كرم جاد، أمجد داود.

إن إكرام الوالـدين في أيامنـا الحاضـرة أمـرٌ مُهْمَـل وسبق الكتاب فقال إنه في الأيام الأخيرة سـيكون الأولاد «غـير طـائعين لوالـديهم» (٢تـي ٢:٢)، لـذلك جاءنا هذا الكتيب، القليل في صفحاته، شيقٌ في مادته، بسيط في تعبيراته، ملذٌ في قراءتـه، جاءنـا ليعود بنا من جديد إلى كيفية إكرام الوالدين.

لذلك عزيزي القارئ ننصحك باقتنـاء هـذا الكتيـب وقراءتـه قـراءةً واعيـة مـصحوبة بالـصلاة لـتعلم — بمعونة الروح القدس- كيف تُكرم والديك.

فهو كتاب نافعٌ ومفيـد لقرائنـا لا سـيما ونحـن في أزمنة صعبة، فهيا لقراءته.